تاريخ استقبال المقال: 2015/12/25 تاريخ قبول نشر المقال:2016/03/12 تاريخ نشر المقال: 2016/12/01

مؤشرات الجلد لدى الراشد المصاب بالسرطان.

(دراسة عيادية من خلال اختبار روشاخ).

د،عبد الوافي زهير بوسنة ، جامعة بسكرة، الجزائر.

الباحثة: فضيلة لحمر ، جامعة بسكرة، الجزائر

البريد الالكتروني: f.lahmer@univ-biskra.dz

ملخص:يمثل تلقي خبر الإصابة بالسرطان صدمة حقيقية للفرد، هذه الصدمة تعمل على زعزعة التوازن النفسي للفرد ، إلا انه وحتى في مثل هذه الحالات الخطيرة ، قد يتمكن الجهاز النفسي للراشد من إعادة خلق توازن جديد ، وهذا ما يسمى بالجلد، نتناول في هذا المقال لمحة نظرية حول أهم مراحل الصدمة النفسية التي يمر بها الراشد بعد تشخيصه بالسرطان، إضافة إلى إلقاء الضوء على مفهوم الجلد، وندعم الجانب النظري بدراسة عيادية لحالة امرأة مصابة بالسرطان من خلال محاولة الكشف عن أهم مؤشرات الجلد لديها.

الكلمات المفتاحية: الصدمة ، آليات الدفاع ، الجلد.

The Indicators Of Resilience Among Adult

With cancer Disease.

(A Clinical Study with Rorschach Test)

Abstract :

The announcement of a diagnosis of cancer represents a traumatic event. This traumatic event made a destabilization of the psychological balance; but even in such serious cases; the psychological device can create a new balance; it is "**resilience**". In this article we provide an overview of the stages of the psychological shock after being diagnosed with cancer**.** An overview of the resilience concept and support these theoretical overviews with a clinical study of a woman infected with cancer to explore her indicators of resilience

Keywords: Traumatic; defense mechanism; resilience

مقدمة:

إن مرض السرطان هو مشكلة معروفة منذ القدم إلا آن مشكلة السرطان كما نعرفها الآن هي حديثة العهد ، فتذكرنا وسائل الإعلام دائما بزيادة وتعدد المواد المسرطنة التي حولنا سواء في المواد المصنعة أو المواد الغذائية أو المبيدات أو حتى مواد التجميل،إن انعكاسات مرض السرطان على الفرد والمجتمع كثيرة جدا ،سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو النفسية ،ويشكل الإعلان عن الإصابة بالسرطان من قبل الطبيب المعالج خبرا صادما، للمريض و الذي يؤثر بشكل كبير على جهازه النفسي ، هذه المرحلة الجديدة من حياة الراشد المصاب ،هي فترة معاناة بالنسبة له ،تكون بسبب أعراض الصدمة النفسية، ونتيجة لها،فيحدث اختلال توازن الجهاز النفسي ، ويستخدم الأنا آليات دفاعية متعددة وبشكل يستنزف الطاقة النفسية، فيعجز بعض المرضى عن تقبل المرض ، في حين يتقبل الآخرين المرض ويحسنون من نوعية حياتهم معه، وقد ارجع بعض الباحثين قدرة بعض المرضى على تقبل المرض والتعايش معه بشكل ايجابي ،إلى عامل نفسي يتميز به هؤلاء المرضى عن غيرهم وهو قدرتهم على استرجاع حالة التوازن بعد الصدمة،أو ما يسمى بالجلد وهو القدرة على الرجوع إلى حالة الاتزان بعد الاختلال وتخطيه،ليس فقط ذلك ،بل والعمل بفعالية أكثر، ورغم اختلاف بعض العلماء حول هذا المصطلح الجديد فمنهم من يعتبره سمة متشكلة في البنية الأساسية لشخصية الفرد ومنهم من يعتبرها آلية من آليات الدفاع أو أسلوب من أساليب المواجهة، كما أن الجلد النفسي قد يظهر في مواقف ولا يظهر في مواقف أخرى لدى نفس الشخص ،وعبر مختلف مراحل حياته ، إلا انه هناك اتفاق عام حول أن الجلد هو عملية ديناميكية تطورية تجعل الفرد يتخطى الصدمة النفسية،ويسترجع وضعية التوازن النفسي، حيث يواجه المرضى السرطان بشكل فعال ، بل ويقبلون على مساعدة بعضهم البعض ،والاندماج في الحياة الاجتماعية بشكل ايجابي.

1-صدمة الإصابة بالسرطان:

الصدمة النفسية هيحدث أوتجربة معاشة فيحياة الإنسان تؤدي خلال فترة وجيزة لزيادة كبيرة جدا من الإثارة، تتحدد تبعا لشدتها وبالعجز الذي يجد الشخص فيه نفسه، إذ أن مجابهتها أو محاولة خفض التوتر الناتج عنها بحلول سوية ومألوفة تؤول بالفشل، وهذا مايضطر الأنا للقيام بدفاعاته لمواجهتها حيث تختلف الدفاعات تبعا لقوة الأنا وطبيعة التثبيتات وتوقفات مراحل النمو وقدعرفها معجم مصطلحات التحليل النفسي على أنهاحدث في حياةا لفرد يتحدد بشدته وبالعجز الذي يجدا لشخص نفسه فيه والاستجابة الملائمة حياله، بمايثيره التنظيم النفسي من اضطراب وآثار دائمة مولدة للمرض وتتصف الصدمة من الناحية الاقتصادية

بفيض من الإثارة تكون مفرطة بالنسبة لطاقة الشخص عل بالاحتما لوبالنسبة لكفاءته في السيطرة على هذه الإثارة[1].

يصنف الباحث **Moussong**الصدمات النفسية إلى عدة فئات نذكر من بينها:**التهديد من داخل الجسد:** وتضم هذه الفئة معايشة المريض لشعور إصابته بمرض يهدد حياته (القلب،السرطان ،السيدا ....الخ)حتى لو لم يكن مصابا بها فعلا ،فقد تحدث مثل هذه المعايشة لمجرد طلب الفحوصات وهو طلب يترجمه المفحوص على انه إصابة مؤكدة بالمرض ،كما تتضمن هذه الفئة صدمات التعرض للعمليات الجراحية وغيرها من صدمات المرض الجسدي ،كما تضاف إليها حالات الخوف من فقدان التكامل العقلي أو المرض العقلي.[2]..ويشعر المريض فور تلقيه خبر الإصابة بالسرطان بتهديد جسده له، فينفجر قلقه وتبدأ معاناته النفسية الصريحة، كما يظهر هاجس الموت الذي يهدده لتتبدى المظاهر النفسية المصاحبة بمراحل يمكن إيجازها في ما يلي:

- **مرحلة عدم التصديق:** تتفجر نرجسية المريض مع عدم قدرته على تحمل فكرة خيانة الجسد له.
- **مرحلة الهستيريا:** تظهر كواحدة من اقوي الآليات الدفاعية النفسية والتي يعتبرها بعض المحللين النفسيين من علامات الحياة.
- **المرحلة الواقعية:**هنا يقتنع المريض بخيانة جسده له وتكون ردود الفعل مختلفة تبعا للفروق الفردية ولإدراك خطورة الإصابة ونوعية السرطان ودرجته.

أما **krueger** فقد أعطى وصفا للصيرورة النفسية للمصدوم جراء تلقي خبر الإصابة بالسرطان،تبدأ بطور الصدمة ثم الإنكار ثم الطور الاكتئابي أين يكون خطر الانتحار كبيرا ،ثم طور التمرد على الاستقلالية مفضلا التبعية ليصل إلى طور التلاؤم[3] وهناك من يقسمها إلى أطوار حسب المدة:

1- **طور الإنكار وعدم التصديق:** وتدوم لمدة أسبوع الأول بعد التشخيص.

2 – **طور الحسرة والحداد:**وهو طور الانتقال الشديد ويدوم لمدة أسبوعين تتخلله مشاعر القلق والخوف وتمتد من التوتر والانفعال لتصل إلى أقصى درجات الفزع،إضافة إلى الحزن ومشاعر الحسرة والضيق ليصل إلى مستوى الاكتئاب الكامل ثم الغضب الذي قد يكون موجه إلى الذات أو الآخرين أو إلى الظروف.

3- طور المساومة والتقبل: يكون لمدة شهر بعد التشخيص,حيث تتحول المشاعر من العموميات إلى المساءل العملية من قبيل "الورم هل هو ورم كبير أم صغير منتشر أو غير منتشر"، أو من قبيل البحث عن إمكانية العلاج المتاحة ومن ثم تبدأ الخطوات العملية.

4- **طور التعايش والتكيف:** ويبدأ بعد نهاية الطور السابق ويستمر مع حياة المريض وفيه يعيد المصاب رسم حياته مع مراعاة التغيرات الحاصلة على نمط الحياة سواء كان هذا التكيف ايجابي من خلال

المواجهة والتصدي والبحث عن الحلول والبدائل ،أو سلبي من خلال التهرب ،وذلك حسب عوامل تتعلق بشخصية الفرد وتكوينه الجيني ولبيئي والروحاني أو حسب عوامل خارجية أخرى[4].

والجدول التالي يلخص أهم هذه المراحل:

جدول رقم (1) يمثل مراحل الصدمة النفسية لدى تلقي خبر الإصابة بالسرطان:[5]

المراحل	ردة الفعل	النتيجة	الهدف
الأولى	انكسار الجنسية وإمكانية الموت (ليس انأ)	الرفض أو العزلة	الهروب من الواقع بعدم تقبل الخبر الصادم
الثانية	تظاهرات عدوانية تجاه الأصحاء(لماذا أنا)	الغضب	رفض فكرة الإصابة بالسرطان
الثالثة	تكيف نسبي مع فكرة الموت لربح الوقت الإضافي من الله أو المحيطين أو الأطباء	المساومة	طريقة لتأخير المحتوم
الرابعة	انقطاع عن الآخرين وتخلي عن الرغبات	الاكتئاب	الحزن المصحوب بفقدان الموضوع المحبوب
الخامسة	تقبل الفكرة بانتظار شاق يحس فيه ببعده عن العالم	التقبل	فقدان كل أمل في الحياة ودخول مرحلة الهدوء

- **الآليات النفسيةالدفاعية في مواجهة الصدمة لدى الراشد المصاب بالسرطان:**

يقصد بآليات الدفاع، أنماط مختلفة من العمليات التي يمكن للدفاع أن يتخصص فيها،حيث تهدف مختلف هذه العمليات النفسية إلى خفض التوترات النفسية الداخلية، الضرورية لضمان انسجام الجهاز النفسي .

الآليات الدفاعية هي الطرق التي يستخدمها الشخص لاشعوريا وأحيانا أخرى بصورة قبل شعورية، لكي يتجنب التصديات والتصورات الخطيرة.

تعرّفها**Shentoub:** على أنها مجموعة من العمليات يستخدمها الأنا وتهدف إلى الصيانة والى نوع من الانبساط البيولوجي والنفسي اتجاه التأثيرات الداخلية "النزوات" والخارجية" المتطلبات والتقلبات المحيطية"، كما ترى أن الآليات الدفاعية مهمة لفهم شخصية الفرد سواء في حالة الباثولوجي اأو السواء[6]

والجدول الموالي يمثل تمظهرات هته الآليات الدفاعية النفسية لدى الراشد المصاب بالسرطان:

جدول رقم (2) يمثل بعض الآليات الدفاعية لدى الراشد المصاب بالسرطان.[7]

الآلية الدفاعية	الهدف منها	التمظهرات
الإنكار le déni	الحماية من حقيقة مدمرة	التصرف كان الإعراض المصاحبة للسرطان غير موجودة
التجنب l'évitement	إخفاء الحقيقة المؤلمة مع قمع التحدث عنها أو التفكير فيها	يقوم المريض بتفادي كل ما يتعلق بمرض السرطان سواء كتب أو حصص تلفزيونية ....الخ
العقلنة la rationalisation	إيجاد أسباب اجتماعيا مقبولة لتبرير أفكار أو أفعال غير مقبولة	يفقد عمله ثم يخبرنا بأنه لا يحبه
النكوص la régression	الرجوع الى مراحل سابقة من مراحل النمو النفسي	ينخرط المريض في علاقة اعتمادية على الآخرين ويصبح متمركز حول الذات.
الانشطار le clivage	التحكم في القلق عن طريق تقسيم النظرة الى الحقيقة والتصرف في نفس الوقت بطريقتين مختلفتين وفي بعض الحالات بطريقتين متناقضتين	كان يقول المريض أنا بخير ثم يضيف تعليق سلبيا آخر أنام بشكل سيئ وليست لدي شهية.

2- مفهوم الجلد: الأبحاث حول الجلد عرفت تطورا ملحوظا، وذلك بشهادة **4641** وثيقة أو بحث حول المصطلح، إضافة إلى ما يفوق **1023** مذكرة دكتوراه والتي أخذت الجلد كمتغير أساسي، في نفس الوقت مازالت كلمة الجلد محل نقاش العديد من الباحثين[8] مصطلح الجلد هو مصدر للغموض ومن اصل متعدد وقد شبهه **M.Rutter** باختبار روشاخ جديد،والذي يسمح لمختلف النقاد بإسقاط كل ما يشغل بالهم عليه، وذلك لوجود عديد من المصطلحات المشابهة والسياق الثقافي الذي منه انحدر، إضافة إلى ربطه مع نتائج العديد من الأبحاث والتي رسخته في حقل العلوم الإنسانية [9] كلمة الجلد والتي تأتي من المصطلح اللاتيني**re-salire, résilier, ressaut** والذي استعمل بشكل منتظم في العلوم الفيزيائية حيث يمثل قدرة المواد على المقاومة للصدمات واستعادة الشكل اللائق[10] وقد ظهر المصطلح في انجلترا عام **1626م** قد استعمله الفيلسوف الفرنسي **Bacon**والذي استخدمه لأول مرة في آخر إصداراته، ليصف من خلاله الطريقة التي يرتد بها الصدى ،في اللغة الانجليزية كلمة الجلد مرادفة لكلمة" **ارتداد** " "**إعادة القبض أو الأخذ**" **أو**

"**إعادة التقويم والاعتدال**"، والذي يمكن تطبيقه في العديد من السياقات،كما نجده في الحوارات السماوية للفيلسوف الأفلاطوني **henry more 1668م** وكذلك في كتاب« **The Rambler » Johnson** عام **1751م** أين يشير للجلدالمشترك مع الروح في ما معناه "**النهوض من جديد بسهولة بعد الإصابة بالكآبة**" ،وكذلك بمعنى " **أصبح مبتهج وبشوش وسعيد**"، بعد ذلك بمدة من الزمن عام **1857م** طبيب أمريكي، والذي عمل لمدة عامين كقنصل في اليابان تحدث في إصدار له عن مصطلح الجلد، ووظفه ليصف التمظهرات النفسية لدى اليابانيين الذين واجهوا الكوارث والزلازل.

وقد ذكرت كلمة الجلد في عديد من المقالات وذلك في مجال له علاقة بعلم النفس وذلك في سنوات **1942م** خاصة خلال الحرب العالمية الثانية والتي كتبها **Scoville** حول نشاط العاملين الاجتماعين السيكاترين في انجلترا ، حيث وضع خطا تحت مصطلح الجلد " **الجلد لدى أطفال تعرضوا لوضعيات أو حالات خطرة على حياتهم**" كما ذكر في مقال أخر في نفس السنة أن كل من آنا فرويد و**dorothy**كتبوا عن **138** طفل عايشوا تفجيرات متكررة ومحطمة إلا أنهم لا يظهرون علامات للصدمة النفسية بالإمكان ملاحظتها[11]

و في علم النفس استخدم المصطلح من طرف **فرويد** كنموذج لتوضيح فكرة الإنسان القادر على المقاومة في حالة الصدمات وتلقى الضربة ثم العودة من جديد للانطلاق.

المختصة النفسية **Emmy werner**وفي عام **1950م** تعد هي من وضعت الأسس للمصطلح فيعلم النفس، حيث قامت بالبحث حول **700** طفل في هاواي يعانون من " هجر، حرمان عاطفي، صحة متدهورة، سوء معاملة" وبعد ثلاثين سنة ، من تتبع الأطفال ، وجدت **72%** من هؤلاءالأطفال تطوروا بشكل كارثي، لكن المفاجئة هي وجود نسبة **28%** منهم قد تمكنوا من العمل وتعلم حرفة، وأسسوا عائلات، ولا يعانون من اضطرابات نفسية، وبذلك تشكلت رغبتها في البحث عن العوامل التي جعلت هؤلاء الأطفال غير قابلين للتحطيم[12]،كل الملاحظات التي استنتجت من هذه الدراسة ساهمت في وضع قواعد التحليل الوظيفي للجلد وركزت على ديناميكية صيرورة الجلد، حيث درست الجلد كنتيجة لتوازن النمو بين مواجهة عوامل خطرة ومهددة خارجية، وأيضا القابلية للجرح، ومن جهة أخرى عوامل الحماية الداخلية للفرد مثل روح الدعابة ، تقدير الذات ، استعداد معرفي والخارجية مثل مصادر للسند كالعائلة والعمل والأصدقاء [13]

كما قام الطبيب العقلي في بريطانيا **M Rutter**بدراستين طوليتين**(1960-1980)** وكانت الأولى حول أطفال من اصل إفريقي تعيش في جزيرة **وايت** والثانية حول شباب منحرفين بلندن ، وافترض أن هناك صيرورة تفاعلية للجلد بين عوامل الحماية الخاصة ، وهدفت دراسته إلى التحليل ألنسقي لهته الصيرورة[14]

الانتقاد الموجه لاستخدام مصطلح الجلد في علم النفس هو غالبا راجع إلى استعارته من العلوم الفيزيائية ، أو بسبب استخدامه كمرجع للمرونة المقاومة للمواد، والاستخدام لهذا المصطلح في الفيزياء سجل انتقال إلى عدة مجالات مختلفة وفي اللغة الفرنسية يعرف المصطلح بفعل الارتداد والرجوع إلى الاعتدال استشهادا على المرونة، لكن من جانب أخر استعارة المصطلح من الفيزياء ليس بالأمر المخزي لعلم النفس حسب **La blanche &pontalis** وذلك في حديثهم عن وجهة النظر الاقتصادية المستخدمة من طرف فرويد والمستعارة أيضا ، خاصة وان فرويد واجه تأثيرا معارضا كبيرا[15]

كما قام **Garmezy** عام **1973م** بنشر نتائج بحث أجراه حول الجلد مستخدما ما يعرف بعلم الوبائيات، الذي يدرس الأشخاص الذين يتعرضون للمرض والذين لا يتعرضون ولماذا وذلك للكشف عن عوامل الخطورة والوقاية والتي تساعد كثيرا الآن في تعريف الجلد، وقد صاغ عام **1974م** أدوات للنظر إلى تنظيم الجلد رفقة الباحث**Streitman** .و أصبح موضوع الجلد احد الموضوعات المطروحة على المستوى النظري والبحثي في دراسات أطفال الأمهات المصابات بالفصام خلال العقد الثامن من القرن العشرين[16]

ويعرف**James Anthony & Michael Rutter** الجلد بأنه المقاومة للصدمات والقدرة على التطور بشكل سوي في خضم الكرب الناجم عن الظرف المعادي أو حالة الضيق الشديدة[17]ويعتبره **Agnes 2005**بأنه القدرة على مواجهة الشدائد والمصاعب والصلابة والقدرة على التعافي و التجاوز السريع للتأثيرات السلبية لمحن الحياة وأحداثها الضاغطة، وهذا ما يتسق مع التعريف اللغوي للكلمة في اللغة اللاتينية والتي تعني القفز و الوثب على أو فوق أو يتجاوز أو يستعيد.

كما استخدم الجلد للإشارة إلى عمليات المواجهة مع، أو التغلب على التعرض للكروب، أو الضغوط، و بالنظر إلى تداخلات الصحة العقلية فان الجلد هو أكثر من سمة في شخصية الفرد، انه عملية متداخلة ومتفاعلة داخل الفرد ،في خبرات حياة الأفراد، وفي مسار وسياق الحياة.[18] و في البداية ، هناك من اعتبر الجلد بأنه الكفاءة والقدرة على إيجاد معنى في عمق المعاناة المرعبة، والتي هي عبارة عن اشتغال لدى هؤلاء الأفراد لعملية الإنكار للواقع الذي واجهوه من معاناة، أو لوضعيتهم، لكن بعد البراهين والدلائل التجريبية اعتبر الجلد بأنه بناء وإعادة تنظيم لهذه الصعوبات وليس بسبب الإنكار لها[19].

و يعرفه**Luthar** بأنه عملية ديناميكية لتحين استراتجيات مواجهة فعالة وايجابية في مواجهة العداء الشديد أو حالات الكرب، على النقيض يعتبره كل من **Wagnild & young**بأنه خاصية فردية أو واحدة من الفروقات الفردية، أو خاصية أو كفاءة للنجاح في المواجهة مع التغيرات أو المحن، أما

Richardson فيعتبر الجلد بأنه عمليات المواجهة تجاه أحداث الحياة اليومية والكفاح في مواجهة الإحداث المكربة [20]

رغم غياب تعريف موحد وعالمي مقبول للجلد، إلا انه هناك في الأخير اتفاق حول نقطتين مهمتين:الجلد يميز أفراد واجهوا أو عايشوا حدث صدمي، أو عدوان مزمن والذي نتج عنه تكيف جيد – هذا الذي له معاني مختلفة حسب عمر الفرد البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها– و بان الجلد هو نتيجة لعملية تفاعل بين الفرد والعائلة والمحيط.

ولدعم الموضوع النظري نعرض دراسة عيادية لحالة مريضة بالسرطان تجلت لديها بعض مؤشرات الجلد:

- **3 دراسة الحالة:**

استخدما في هذه الدراسة المنهج العيادي ، وتقنية دراسة الحالة معتمدين على الإنتاج الاسقاطي للحالات من خلال اختبار الروشاخ.

❖ **اختبار الروشاخ:**

ابتكر **Herman Rorschach عام 1920 م** اختبار بقع الحبر والذي يسمح لنا بدراسة العالم الداخلي والخيالي للإفراد، ولكنه أيضا يمثل تطوير لتشخيص نفسي للشخصية في حالات السواء والمرض، سواء لدى الأطفال أو المراهقين أو لدى فئة الراشدين ، وهو اختبار قادر على تحديد ديناميكية الشخصية ، وهو أكثر الاختبارات النفسية استعمالا من طرف كل من الأخصائيين النفسين العيادين ، الأطباء وأطباء الأمراض العقلية ، التقنين والمرشدين النفسين[21].

ويساعد اختبار الروشاخ في:

- تقيم النمو العاطفي والوجداني للشخصية.
- تقيم قوة الأنا.
- التعرف على مدى جمود أو مرونة آليات الدفاع.
- نوعية آليات الدفاع المستخدمة في الوضعية الاسقاطية.
- نوعية العلاقة بالواقع ، نوعية العلاقة بالموضوع، نوعية العلاقات العاطفية[22]

●تقديم الحالة:

الاسم: س **الحالة الاجتماعية: مطلقة.**

الجنس: مؤنث **عدد الأبناء: 1 ذكور و2 إناث.**

السن: 47 سنة **المهنة: ممرضة بالقطاع العام.**

المستوى المعيشي متوسط **نوع السرطان: سرطان الثدي، الكبد ، لرئة**

●تاريخ الحالة :

تعيش الحالة مع أبناءها بعد أن تخلى عنها زوجها ، تاركا لها مسؤولية تربية أبناءها، وذلك في منزل فردي بولاية بسكرة ، وتعمل المفحوصة كممرضة بالمستشفى الجامعي ببسكرة، لكنها توقفت بشكل مؤقت عن العمل بسبب وضعيتها الصحية، يمكن اعتبار المستوى المعيشي والاقتصادي للمفحوصة بأنه متوسط وتمتلك المفحوصة سيارة خاصة تساعدها في التنقل و وإيصال أبناءها إلى المدرسة ، تعتمد المفحوصة على نفسها في التكفل بأبنائها مع مساعدة بسيطة من طرف الأخ والأب ، في حين تبدو علاقة المفحوصة مع الأم متوترة وغير مستقرة ،تعتقد المفحوصة أن ظروفها الصعبة " العمل ، الطلاق، التوتر الأسري " هي أهم أسباب إصابتها بالسرطان حيث ، تخلو العائلة من أي عوامل وراثية متعلقة بالمرض.

تشتكي المفحوصة من تخلي الزوج عنها وعدم اهتمامه وتهربه من مسؤوليته المادية والمعنوية ي التكفل بأبنائه ، حتى بعد إصابتها بالسرطان حيث توقعت أن يكون مساندا لأبنائه في مثل هته الظروف.

تم تشخيص الحالة بسرطان الثدي منذ حوالي ثلاث سنوات (2013)، ثم انتشر بعدها السرطان إلى كبد المفحوصة، وفي عام(2015) تم تشخيص سرطان الرئة لديها.

أجرت المفحوصة العلاج الكيميائي والجراحي في ولاية بسكرة، وهي تتابع فحوصاتها في العاصمة ، كما تجري بعض التحاليل في مخابر داخل وخارج الولاية .

●الصيرورة الصدمية :

كانت أولى عبارات المفحوصة حول تشخيص المرض توحي بوجود أثار صدمية حقيقية، حيث انه وفي كل مرة يتم تشخيص المفحوصة بالسرطان يتصادف ذلك مع شهر أكتوبر، وبذلك فقد أطلقت المفحوصة على شهر أكتوبر شهر الصدمات.

تم تشخيص المفحوصة بسرطان الثدي منذ أكثر من ثلاث سنوات ، وكانت صدمتها شديدة جدا ، خاصة وإنها أجرت التحاليل في احد المخابر التابعة للقطاع الخاص وكانت النتائج ايجابية ، وبسبب ظروف عملها وتكفلها بإنائها لم تتمكن المفحوصة من الاستفسار عن نتيجة التحاليل إلا بعد ثلاث اشهر ، وأحست بصدمة شديدة وفقدان للثقة في المخبر، حيث لم تتمكن من استيعاب فكرة إهمالهم الاتصال بها وإعلامها بنتائج التحاليل، واعتقدت المفحوصة حينها أن السرطان قد انتشر بشكل كبير خلال كل هذه المدة.

أما صدمة التشخيص الثانوي بانتشار السرطان في الكبد ، فلم تكن اقل شدة ، خاصة وان المفحوصة حاولت وبكل الطرق تحسين ظروف حياتها وتغير نظامها الغذائي والمعيشي بشكل جذري، إلا أن المفحوصة دخلت في حالة انهيار شديد بعد ثاني تشخيص ، تمكنت بصعوبة من استرجاع توازنها النفسي ، حيث كانت في كل مرة تذكر نفسها بمصير أبنائها إن لم تتمكن من العناية بهم خاصة وان علاقتها مع طليقها ليست جيدة وكما أن علاقتها مع أمها متوترة ، وبذلك كان أبناءها هم سند بناء الجلد لديها.

- **مؤشرات الجلد من خلال اختبار الروشاخ:**

- تظهر سمات ومؤشرات الجلد لدى الحالة من خلال متوسط الاستجابات الذي سجل بنسبة معتدلة**R= 22**، والتي تدل على وجود رقابة مرنة للعاطفة، مما يسمح بالتنفيس الانفعالي وتفادي الكبت، والاستجابات الجزئية والتي عددها فوق المتوسط **ج% = 61%**إضافة إلى ترافقها مع استجابات شكلية موجبة ش + ، حيث تمثل هته الاستجابات تمكن المفحوصة من خلق تواصل جيد مع واقعها وضبط جيد لعمليات التفكير لديها مما يمنعها من لانجراف وراء التشاؤم والاكتئاب (عقلنة).
- تظهر مؤشرات الجلد أيضا من خلال عدد متوسط من الاستجابات الجزئية الصغيرة والتي تمثل استجابات مبتكرة **جج% = 12%.**
- يظهر الجلد من خلال خلق مرونة للذات وتكيف جيد مع الواقع في مختلف وضعيات الحياة وذلك يمكن الاستدلال عليه من خلال نمط مقاربة مرن وثري لدى المفحوصة **ك ج جج** .
- تتجلى أيضامؤشرات الجلد لدى الحالة من خلال تعزيز قوة الأنا لديها والسيطرة العقلية والتكيف الجيد مع الحياة اليومية وفعالية الذات وذلك ما يمكن الاستدلال عليه من خلال استجابات الشكل الموجب والتي نسبتها جيدة وغير مبالغ فيها،**ش+% = 60%**، كما تدل كذلك على مرونة الحياة الانفعالية وتخطي كل من حالات الاكتئاب ومظاهر السلوك القهري بشكل مناسب.
- استجابات الحركة البشرية النشطة ح ب نشطة = 2، والتي نسبتها متوسطة ومتنوعة دلالة على قدرة المفحوصة على خلق حياة داخلية غنية، و على قوة ابتكاريه ، وقدرة على التحفيز

الذاتي ، وتأكيد الذات ، كما تدل على فعالية للذات واستغلال جيد للحياة الداخلية ، والاتزان النفسي وتقدير الذات المرتفع.

- كما أن نمط الرجع الحميم للحالة يدل مرونة نفسية وميل للانبساط **ح ب اقل من مجموع ل 3: 5** .
- صورة ذات جيدة تظهر من خلال من خلال استجابة الشائعة للبطاقة صورة الذات،

خلاصة:

إن الإصابة بمرض خطير مثل السرطان يحدث تمزقا كبيرا في الجهاز النفسي للفرد ، وان الصدمات تتوالى على المصاب بهذا المرض خاصة الراشد ، ولكن ورغم كل ما يقال عن هذا المرض القاتل يمكن أن نجد بعض الحالات القادرة على خلق نوع من التعايش وتخطي للصدمة ، من خلال ما تتميز به ، شخصياتهم من مؤشرات لقوة الأنا ، والمتمثلة في مؤشرات الجلد، التي تساعد المصاب في تخفيف ألامه وتدعم مسار حياته المتبقية مع هذا المرض الخطير.

وكخلاصة لنتائج الدراسة الميدانية ، فقد تمكنا من خلال استخدام المنهج العيادي وتقنية دراسة الحالة ومن خلال تحليل الإنتاج الاسقاطي للحالة على اختبار الروشاخ ، تبين لنا ورغم كل الصدمات المتوالية للحالة ورغم تخلي اقرب الناس إليها (الشريك ، والأم) إلا أنها ومن خلال مقابلتنا معها تبين لنا وجود سند قوي لبناء الجلد لديها تمثل في دعم ومساندة أبناءها لها رغم صغر سنهم، وبالتالي أظهرت الحالة مؤشرات لا باس بها تدل على عمليات بناء وصيرورة للجلد لديها، ومن أهم هته المؤشرات (خلق تواصل جيد مع الواقع، مرونة الرقابة، تكيف مع الواقع، تحفيز ذاتي وقدرة على الابتكار، صورة ذات حيدة).

الهوامش:

1-la palanche (s) et pantalis ,**(1985**); **vocabulaire de psychanalyse**, , p300

-2

محمدأحمدالنابلسي،**(1991)**،**الصدمةالنفسية،علمالنفسالحروبوالكوارث**،دارالنهضةالعربية،بيروت،لبنان،ص 91

3 – شولتس بيتر وهيلهارمر ديرك **(1996)**، **وجوه سيكولوجية للأمراض المزمنة** ، موسوعة الثقافة النفسية،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ،ص77.

4- الخطيب،جمال : الدليل**العلميللعامليناالنفسيينمعمرضىالسرطان**

(http://www.hayatnafs.com/specialtopics/guidlines-workers-cancerpatients.htm

5- سهام الكاهنة شرابن،**(2010)**،**مساهمة نفسية في دراسة ما قبل الحداد لدى والدي المصاب بالسرطان**، ماجستير ، جامعة سطيف 2، ص 56.

6 -SHENTOUB V ، (**1972-1973) Introduction théorique à la méthode du TAT**inBulletin de psychologie, 26,305, (10,11,) P 582-602

7- Phaneuf Margot ، **(2013**), ,**Mécanismes D'adaptation et de Défense chez le Malade Cancereux,** Université d'Évora, et l'École Universitaire Bissaya-Baretto, Coimbra, Portugal, Février, p 6-11

8 -Ionescu S, et jourdan Ionescu **,(2010)** Entre enthousiasme et rejet ،**l'ambivalence suscitée par le concept de résilience,** bulletin de psychologie, vol.63 n°6,p401-403.

9 -Ionescu Serban,(**2012),** **origine et évolution de concept de résilience,** Odile Jacob, Paris France, p19.

10- Cyrulnik Boris, Gérard Jorland,**,(2012)** ،**Résilience Connaissance de base,** Odile Jacob Paris France,p8**.**

11- Ionescu Serban,**(2012**), **origine et évolution de concept de résilience,** Odile Jacob, Paris France,, p20-21**.**

12-Cyrulnik Boris, Gérard Jorland ;**op cit** , p8.

13-Anaut Marie **,(2007**) **;la résilience surmonter les traumatismes** ; France – Armand colin,, p38.

14- Tomkiewicz Stanislaw**,(2005),L'émergence du concept** ;in fondation pour l'enfance,la résilience ;le réalisme de l'espérance ;ramonville-saint ange, p 46.

15-Ionescu Serban**, op cit ;**p21.

16 -أبو حلاوةمحمد السعيد عبد الجواد، (2013)، **المرونة النفسية ما هيتها محدداتها وقيمتها الوقائية**'إصدارات شبكة العلوم النفسية،العدد 29 ، جويلية ، ص25.

17-Cyrulnik,Boris &Philipp Duval**, (2006) ;Psychanalyseet Résilience ;**odile jacob, France, , p 7.

18- Meredith Lisa , Sherbourne C, Gaillot S ,et other **; (2011)**,**Prompting psychological resilience in the U S Military**, library of congress control ;London,, p8.

19-Rochelle Rowles Joanna**,(2007) ,Psychological Resilience Related to Perceived Racism Among African American ,**ProQuest information and learning company, United States, p 13.

20- Resnick Barbara ;Gwyther Lisa ;Roberto Karen,(**2011**)**Resilience in Aging** ,library of congress control ;London; p3.

21Chabert ;Catherine ,(**2012**) ، **Le Rorschach en CliniqueAdults** 3 éd ,Dunod, France p4

22Lévy- soussan pierre, (**2002), psychiatry** de Boeck secondaire Bruxelles p45